

أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات

وأیضا قیل إنه یلزمهم أن تكون الذات علما وقدرة وحياة لثبوت خصائص هذه الصفات لها فإنه قد تحقق في المعقول أن ما یعلم به المعلوم علم وأیضا فهذه الصفات لا تقوم بنفسها والذات قائمة بنفسها وهو جمع بین النقيضین .

وأجابوا بأن المراد أنزله وهو یعلمه أو أنزله بإذنه وأمره لأن ما تعدی من الأفعال بحرف الباء فإن الداخلة علیه يكون آلة كضربت زیدا بالسوط وأخذت المندیل بیدي وكون العلم هو الذي نزل به لا یتصور إذ علمه تعالى لا ینفصل عن ذاته .

والمناقشة في مثل هذا تطول وتخرج عن المقصود والمقصود إنما هو الإشارة إلى أن كل واحد يدعی أن الحق بیده ویقیم الدلیل علیه كما تقدم فنسكت نحن عن الخوض في ذلك ولا نبحت في تحقیقه فإنه بدعة ونفوض علمه إلى الله تعالى ولا نكفر أحدا من أهل الفرق بما ذهب إليه واعتقده خصوصا مع قیام الشبهة والدلیل عنده فإن الإیمان المعتبر في الشرع هو تصدیق القلب الجازم بما علم ضرورة مجيء الرسول به من عند الله تفصيلا فیما علم تفصيلا كالتوحد والنبوة وإجمالا فیما علم إجمالا كالأنبياء السالفة والصفات القديمة التي نطق بها القرآن .

وهذا هو الحق فلا نكفر بقية الفرق خلافا لمن زعم من المتكلمین أن الإیمان هو العلم بالله وصفاته على سبیل الكمال والتمام فبهذا لا جرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداه من الطوائف لكن لا بأس بالقول بتكفير بعض الغلاة من أهل البدع فإن من الجهمية من غلا حتى رمى بعض الأنبياء